

المخلص

مما لا شك فيه أن التضليل اليهودي ضد الأنبياء عليهم السلام تمثل في كتم الحقائق الصادقة عنهم، وجعل منهم "اليهود" يقدحون فيهم حتى بعد موتهم، فمعروف تأريخ اليهود مع أنبيائهم القتل والانتقام بل وينتقمون منهم أحياءاً وأمواتاً، وهذا مما قد يغيب على الأغلبية من الباحثين خاصة في مجال الشريعة، فهذه المواضيع لا بد من دراستها وتبينها للناس وسردها وتوضيحها بحق، بعيداً عن التعصب الأعمى أو نشر التضليل والأكاذيب التي تسبب الأنبياء خاصة عند اليهود، لأنه يخالطها الكذب والافتراء والروايات المكذوبة عنهم والتي لم يجد لها أي مصدر صحيح محايداً عما يقولون، لذلك ننوه بأن هذه الضلالات اليهودية لها أثراً خطيراً في عقيدة الأمة، وسببت انحرافاً أخلاقياً في فهم الناس لقصة يوسف، وتدعوا إلى القبول بالرديلة كونها ممكنة حتى أنبياء، وتسبب خطراً بالغاً في أوساط المجتمع المحافظ، وذلك قياساً لما يردونه بل وتسعى لتشويه الدين الإسلامي ككل، لذلك سلك البحث طريقة مفادها تمحيص المعلومات الواردة من قبل اليهود خاصة في كتب التفسير، من أجل كشف النصوص المكذوبة في كتبهم وكذا تحليل الروايات الصادرة منهم بحق الأنبياء، مقارنة بما يتوافق مع النص القرآني المتوافق مع النص التشريعي في القصص، والهدف من هذا هو التصدي لهذا التضليل والتحريفات والخرافات المكونة بالعداوة للأنبياء والمبينة بالحق للذات الإلهية والمظهرة للفسق والشذوذ، مع التحذير لأهل الحل والعقد من المسلمين منها أو تصديقها والبعد من تدوينها في كتب التفاسير والفقهاء والتربية الإسلامية.

المفاتيح: يوسف، يهودية، ملكة، الملك، التأويل.

¹ Bu makale 21–23 Ekim 2018 tarihleri arasında Antalya’da düzenlenen II. Uluslararası Sosyal Arařtırmalar ve Davranıř Bilimleri Sempozyumu’nda sunulan özet bildirinin geliştirilmiş halidir.

² رفيق قاسم باحث ومحاضر أكاديمي وباحث في التفسير المعاصر للقرآن الكريم وعضو الهيئة الأكاديمية inönü üniversitesi ilahiyat fakültesi•refik.kasim@inonu.edu.tr

Deliberate Jewish disinformation and misleading misrepresentation

(In the interpretation of some verses of Surat Yusuf (Tafsir - the Bible

Incidental and critical study

Dr.Rafik Qassem

Abstract

There is no doubt that the Jewish disinformation against the prophets peace be upon them is stated in the silence of truthful facts about them. It made them "Jews" to win them even after their death, as known as history of the Jews with their prophets murder and revenge, and even avenge them alive and dead, which may miss the majority of researchers especially in the field of Sharia. These topics must be explained to the people and narrated and explained in a correct way, away from blind fanaticism or the dissemination of disinformation and lies that mislead the prophets, especially Jews, because it is mixed with lies and slander and falsehoods that did not find any true source neutral to what they have said. These Jewish implications have a serious impact on the unity of the nation, and caused a moral deviation in the understanding of the people of the story of Joseph. It called for accepting the vice being possible even among prophets, and cause a serious danger in the conservative community, in proportion to what they want and even seek to distort the Islamic religion as a whole. The search method is to examine the information received by the Jews, especially in the books of interpretation, in order to uncover the false texts in their books as well as the analysis of the narratives issued against the prophets, compared to the Koranic text compatible with the legislative text in the stories. The goal is to address this disinformation and fables of the prophets of the Hidden hostility and hatred of the lining of the divine and the undeveloped for debauchery and homosexuality, with a warning to the people and the contract of Muslims, including ratification or dimension of the recorded in the books of interpretations and jurisprudence and Islamic education.

Keys words: Joseph, Jewish, Queen, King, Interpretation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أشرف الخلق، وأكرمهم وأرحمهم وأطهرهم وأزكاهم صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تناولت هذه الدراسة البحثية موضوعاً يعد من أهم المواضيع الهامة، بل تعد من المواضيع الغاية في خطورتها، التي تحتاج منا إلى التمييز والمقارنة والكشف والتحليل، والتبيان بل وإظهار الحقيقة على أسس علمية راسخة كرسوخ الجبال، بعيداً عن اللهو في الحديث أو الغلو في الدين أو التطرف في قول الرأي، والبعد عن تعميق الكذب والافتراء بحق الأنبياء أو الرسل فالله تعالى قد ساندكم وأكرمهم وكرمهم وشرفهم فسلام الله عليهم أجمعين.

حول هذا الموضوع الذي جعل من هذه السورة عبارة عن قصة رومنتيكية رومانسية مليئة بالحب والغرام، وهذا الشيء جاء من طرق اليهود الذين غيروا حقائق القصة عن نبي من أنبياء الله تعالى، وقد كتبت هذه القصة في كتابهم "أهل الكتاب" التي أوردت على أساس التعزيز والتشويه والتضليل الكبير، الذي وصل حتى إلى الكتب الدينية الخاصة بالدين باللغة العربية وعلى وجه الخصوص كتب الدين المتمثلة بالقرآن الكريم كالتفسير والحديث والفقه وهذه من أهم الكتب بالدين الإسلامي.

ولعل القصة لم تحدث في عهد النبي محمد إنما أورها القرآن الكريم مع العلم أنها من ضمن القصص العبرية الموجودة في كتب أهل الكتاب ولا أحد يعرف بها سوى أهل الكتاب كونها كانت محصورة في كتبهم، ولكن القرآن الكريم تحدث عنهم بآيات مبينات واضحات وجعلها في سورة واحدة مع أن لها قرون من الزمن، وقد وجدت في القرآن ووجدت في كتاب أهل الكتاب مع أنها لم تسلم من التخريف والتزييف، والسبب في دخولها القرآن فإن الدين الإسلامي بينهما "الكتاب السماوية الثلاثة" هو العامل المشترك، وأصبحت هذه القصة أصبحت مشتركة بينهم.

ولعل هذا التقاسم المشترك جعل من العلماء والمفسرين يدخلون في تفسيرها، مع العذر لهم من عدت جوانب مختلفة منها على سبيل المثال، أن هذه القصة ليست موضحة أو مفسرة تفسيراً كاملاً "بالنقص لكل آية" في كتب أهل الكتاب، والثاني أنها "السورة" لم تكن مفسرة من قبل النبي تفسيراً كاملاً لها ولا لمعانيها، وليس لها تفسير واضح ثبت من قبل الصحابة، لأنها على ما يبدو أنها واضحة لهم في معانيها وتفصيلها، والثالث أن هذه القصة ليس لها وجود أو أثر في الكتب العربية سابقاً، لأنها جاءت في الإسلام عن طريق القرآن الكريم وعرفها العرب من هذا الاتجاه أو المجال، وعلى ما يبدو أنها أولت من قبل اليهود من خلال الراويات والشرح ولا نستثنى الترجمة التي حدثت للكتب الغير عربية من مختلف اللغات إلى العربية أن لها دور في هذا لا محالة منه، حتى دخلت في التفسير والحديث والفقه لاحقاً، ولذلك فمن الطبيعي فهي معرضة لا محالة للتزييف والكذب والافتراء والدس لأن مصدر شرحها أخبار اليهود.

مما جعل من العلماء والمفسرين يفسرونها بأقوال فيها إسراف وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون: إما يهوديات أو "أخباريات"³ وخرافات وضعها بعض من الزنادقة في كتب أهل الكتاب، الذي أرادوا بهذا الكذب أو التشويه النيل من الأنبياء والمرسلين، ولعل انتقل هذا التشويه من قبل من حملها من أهل الكتاب الذين أسلموا، ومن ثم تلقوها عنهم بعض الصحابة والتابعين بحسن نية، ولم تحققوا من كذبها أو زيفها، هذا إذا كانت لم تأتي من خلال الترجمة أو من خلال طباعة الكتب الإسلامية. وإما أنها دست على هؤلاء الأئمة من قبل الطبع وإعادة الطبع وغيرها، فدهسها عليهم أعداء الأمة، كي تروج تحت هذا الستار وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد والكتب، وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصلية الصحيحة⁴.

فكان لهذا الموضوع في العرض النصي للسورة، أنه يضيف للبحث أهمية علمية ومكانة في تصحيح مسار المفهوم لحقيقة القصة في بعض كتب التفسير أولاً، والفقه ثانياً ونبين القول الصادق للكتب الأخرى التي دونت هذا التشويه كالتلمود وغيره، والحقيقة لأن اليهود كانوا يخفون هذه العلوم والمعارف وكانت خاصة بهم فجاء القرآن الكريم وكشف هذه القصص وأزهر لهم حقيقة القصة أنها ليست كما يدعون، ومع الأسف دخل كذب بعض اليهود في القرآن الكريم وفي تفسيره والطامة الكبرى حلت في كتب وأراء كبار العلماء، والسبب هو ارتباط القصص والدين والرسول والأنبياء لبعضهم البعض، مع كتب أهل الكتاب فهي رسالة واحدة والله

³ نسبة إلى أخبار اليهود أو الحاخاميات اليهودية ولا يمكن أن ننسبها لإسرائيل كقول البعض إسرائيليات، فلا يمكن النسبة لنبي الله يعقوب فاسمه إسرائيل ويقصد به يعقوب، فإما نقول يهوديات أو اخباريات أو حاخاميات ولا نقول إسرائيليات.
4 - أبو شهيبه، مرجع سابق، 224/220 .

واحد والدين واحد، والكتب كثيرة، والرسل أكثر، فجاء القرآن الكريم فجعل الرسل والأنبياء تمثلت بالخاتم لهما وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل الكتب السماوية تحت كتاب وحداً وهو القرآن الكريم.

فكان هذا السبب هو أن القرآن الكريم ذكر تلك القصص والأحداث والرسل والأنبياء فجعل الحدث والموضوع مرتبط بالقرآن الكريم، لأن القرآن مرتبط بالأنبياء والرسل السابقين، ومن الخطأ المشاع بين العلماء والناس فكرة، أن نقول بالديانات الثلاث أو بالأديان السماوية، فالدين واحد وليس ثلوث "الديانات"، وهذا هو الواقع الديني الصحيح لحقيقة ما يسمى بالأديان، مع العلم أن هذا يعد تكذيب للقرآن والإسلام والاعتراف بالديانات الكاذبة مع أن الله تعالى في كتابه: "إن الدين عند الله الإسلام"⁵.

وهذا مما جعلنا نكتب وندون ونبين ونتحدث ونكرر ما وصل إليه تأثير هذه القصص والمعاني الكاذبة على فهم حقائق الدين وعلى فهم التعامل وقد فهموا على أساس أنه من البلاء، وكذا ما وصل إليه بعض العلماء من السكوت وأخذ المعلومات التي جاءت إليهم، من قبل من سبقهم على أنها المعنى الصحيح للآيات، من دون مراعاة أو نظر أو تفكير في مقاصد الله تعالى⁶، وهنا مما يؤثر في سلوكيات وأخلاقيات المجتمع.

فأهمية الموضوع يعد مهماً جداً كونه يتحدث عن تفسير بعض آيات لسورة في كتاب الله تعالى، ويشرح معاني الآيات القرآنية التي دارت في هذه القصة، ولكننا حول تحديد المشكلة التزمنا المعنى الصحيح والدعوى والتفكير بالمقام الرباني وليس التفكير البشري عن بعض البشر الذين تخالطهم الشك والشكوك والتعصب والتفكير الجنسي، بل سردنا الآيات القرآنية من الناحية الموضوعية، وعلى الأساسيات في التبني ليوسف على أساس أنه ابنيها والآية صرحت بهذا.

ومن خلال هذه الدراسة فإننا نسعى إلى الهدف الأعلى ألا وهو الدفاع والذود عن الذات الإلهية خاصة، وعن رسله وأنبيائه "الله" وعن مقامهما، وكذا توضيح التنزيه المطلق لله تعالى ولرسله ولأنبيائه وكتابه "القرآن الكريم"، عن هذه الأقوال ذات الطابع الوقح، التي نسبت إلى التفسير القرآني وإلى المقصد الإلهي، عن طريق تفسير الآيات بنفس الطريقة الخرافية والضاللة في الكتب السابقة المحرفة والمضللة لأتباعها "أهل الكتاب".

والهدف المنشود هو توضيح التفسير الحقيقي والمقصد الصحيح لقول الله تعالى، من ذكره للآيات القرآنية⁷، من أجل إرضاء الله تعالى أولاً ومن ثم مرضاة لرسله وأنبيائه ودفاعاً عن الحق وأهله من الزور والافتراء والكذب والتدليس منهم، كونها مواضيع سامية، وتتصل بالذات المقدسة بجلاله وعلمه ومكانته.

⁵ آل عمران، 19/3

⁶ قاسم، رفيق قاسم، الإعداد التربوي والإنساني والأخلاقي والتربوية والقيم عند نبي الله يوسف"، أبو سدوا، مؤتمر دولي، أنطاليا، 2017، 132

⁷ قاسم، رفيق قاسم، ما المقصود بقوله" وكواعب أترابا"؟ وما المراد منها؟ وما هي الآراء عند المفسرين فيها، مجلة حكمة يوردو، 2017، 87

وفي الأخير توصلنا من خلال دارستنا الكليّة إلى الحقائق والمعاني، والمفاهيم المعضدة لهذه القصة وذلك من خلال التفسير الصائب، المشمول بالمعرفة الكلية التي اشتملت على المعاني الصحيحة والتفاسير الواضحة التي تتناسب مع مقام القرآن الكريم، وغيرها من الحقائق فيما يخصهما؛ وبيننا أصل المشكلة التي كانت من خلال إخوته وليس للملكة ولا للملك مع نبي الله مشكلة، واستدلينا بالمنطق بالمنطق والعقل والعلم وألحجّة لحل هذه المعضلة، مع مراعاة تنوع الألفاظ المتشابهة حولهما، والأخذ بعين الاعتبار؛ لأقوال أهل اللّغة من العرب القدماء، لأنّها لغتهم وهم أهل الفصاحة. وبيننا التعريف لنبي الله يعقوب وليوسف وذكرنا اليهوديات التي أدخلت في تفسير بعض آيات سورة يوسف كالقميص، وهمت به وبيننا الأماكن وذكرنا ومن ثم توصلنا إلى الخاتمة.

وفي الخاتمة بينتُ بعد سعي حثيث وجهد كبير؛ لإثبات حقيقة المعنى والاسم في الآية، وما أبهم في تفسيرها وفي مفهومها ومقاصدها، وقد وفّقني الله تعالى في الاستدلال إلى التفسير الصّحيح والمعنى الحقيقيّ لها ككل. وقد محورنا بحثنا على التقسيم التالي:

المبحث الأول: المفهوم العام للسورة

المطلب الأول: فضل سورة يوسف

المطلب الثاني: سبب النزول

المطلب الثالث: أهمية التسمية للسورة اسمها وعدد آياتها

المبحث الثاني: التعريف بالضلالات والخرافات "الإسرائيليات" في الإسلام

المطلب الأول: الأسباب التي أدت إلى دخولها في كتب التفسير للقرآن الكريم

أولاً: الأسباب الوحي والنبوة

ثانياً: التوافق في المشاكل الأسرية

المطلب الثاني: محتوى القصة وكشف حقيقتها

الأولى: التشابه بالوقائع

الثانية: الأسماء

أولاً: يعقوب عليه السلام

ثانياً: يوسف عليه السلام

ثالثاً: إخوة يوسف

رابعاً: الملكة

الثالثة: المكان

المطلب الثالث: الوقائع والأحداث وحكمهما

القسم الأول: الوقائع

أولاً: واقعة قصة القميص

ثانياً: واقعة قصة الملكة

القسم الثاني: الأحداث

أولاً: حادثة همت به وهم بها

ثانياً: حادثة قصة النسوة

القسم الثالث: حكم الضلالات والخرافات اليهودية

ثم التوصيات والاستنتاجات والخاتمة ومن ثم المصادر والمراجع.

تنبيه:

كثر الحديث بل زاد في استخدام لفظ الإسرائيليات عند البعض من الباحثين، ويظنون أن هذا اللفظ هو الأصح وبأن هذا الاسم يطلق على الكذب ويربطونه باسم إسرائيل، مع العلم أن البعض ربما لم ينتبه إلى معنى هذا الاسم "إسرائيل" لذلك لا بد من تفريق بين اسم إسرائيل وبين اسم اليهود، وهذا ليس تحقير أو تنقيص، فنحن في المجال العلمي لا بد من الحياد، وليس نحن ننتقص أو نترفع على قوم من دون قوم، بل نبين ما نستطيع أن نبينه وما نقدر أن نتوصل إليه من المعرفة، لأن يعقوب اسمه إسرائيل، فلا يمكن أن ينسب الكذب والتدليس والافتراء باسمه أو بشخصه، فإما أن يقولوا "الباحثين" الكتاب المقدس لأهل الكتاب، أو يكتب الحاخامات أو اليهوديات، ولا يمكن أن ندونها ونعترف بأنها إسرائيلييات مع العلم أن إسرائيل بريء من كل هذه الأقوال الزائفة، وليسوا هم بنو إسرائيل هم أصحاب هذه المقولات قد يكونوا من غير بني إسرائيل من أعراق أخرى حولت ودمرت كل ما هو في الكتب المقدسة السماوية، وقد يكون هذا الأمر ليس له علاقة بأحفاد إسرائيل "يعقوب" وقد يكونوا بعبيدين عن كل التزييفات أو أنهم ماتوا ولم يبق من سلالتهم أحد، فكل هذا متوقع وجائز لأن العقيدة لها أعدائها وكذلك الأنبياء وأولادهم وسلاسلهم لهم أعداء، فلا نظلم كما ظلموا ولا نكذب ولا نحقر.

المبحث الأول: المفهوم العام للسورة

تعد السورة من أروع السور على الإطلاق كونها تحمل قصة رائعة مختصرة وموجزة توضح المعنى العام، للتقوى والإيمان والصبر والتحدي، وأن الله تعالى لا يخلف وعده، وعلى هذا المجال ممكن أن نتحدث عنها من خلال الآتي:

المطلب الأول: فضل سورة يوسف

لم يترك القرآن الكريم سورة من القرآن الكريم إلا ولها فضل أو مكانة أو فائدة دنيوية وأخروية، إضافة إلى أجر قرأت القرآن الكريم بكسب أجر الحروف التي فيه والتي في السور المخصوصة للقراءة على سبيل المثال، فالقرآن الكريم وضع للسور مكانة روحية تتناسب مع العقل والروح والعيش والأكل والشرب والشفاء، فهو جامع لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، لذلك فلا يمكن أن يكون كتاباً مثل القرآن يتساوى معه ولو في جزء الجزئيات من تحليل لمعانيه. وقد ورد فضلها في القرآن الكريم في ذات السورة نفسها⁸، بينها الله تعالى بقوله: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين"⁹. وفي آية أخرى يقول الله تعالى: "قصصهم لعبرة لأولي الألباب"¹⁰

حتى أن القرآن في أغلب الآيات أن المعنى في السورة فيه إحياء للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه دعوة له للصبر والوعد له بالنصر وبالمملك له، وانزلها الله له للتسليية له، ولكن عليه بالصبر والتحلي من قصة يوسف عليه السلام¹¹.

وقد بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في فضل قرأت هذه السورة، في الحديث الشريف الذي رواه أبي بن كعب عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: علموا أقارنكم سورة

⁸ خان، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعه/ عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،

صيدا، بيروت، 1992 م، 355/13

⁹ يوسف: 3/12

¹⁰ يوسف: 111/12

¹¹ قاسم، الإعداد التربوي والأخلاقي، سبق ذكره، 75

يوسف، فأیما مسلم تلاها أو علمها أهله، أو ما ملكت يمينه، هون الله عليه سكرات الموت، وأعطاه من القوة ألا يحسد مسلماً¹²، ولم أجد عن سورة يوسف ولكن عن بعض السور الأخرى التي ورد ذكرها في بعض الكتب¹³، ولكن لعلها موجودة في كتاب آخر. وقد روى البيهقي أن طائفة من أحناب اليهود ومن عوماهم وطوائفهم أسلموا عندما سمعوا سورة يوسف عليه السلام¹⁴.

وهذه السورة من فضلها أنها ومكانتها كما قال الفيروآبادي، ليس فيها لا ناسخ ولا منسوخ¹⁵.

المطلب الثاني: سبب النزول

مما يميز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية على وجه الخصوص، أن القرآن الكريم لم ينزل عبثاً، أو أنه نزل كتاباً مشرعاً ومبيناً فقط، لذلك فالقرآن الكريم نزل منجماً ونزل مفزحاً، وفق الأحداث والوقائع التي حدثت في ذلك الوقت مواكب لها ويرد على من يسأل أو يبين التشريع والحكم أو يفسر شيء ما أو يأتي بخبر عن الأمم السابقة، أو يسرد حدث ما وقع في الزمن القريب أو في الحاضر أو في القديم، أو يفضح شيء تم من دون علم النبي، أو يفضح تأمر اليهود وغيرهم وغيرها من الأحداث والوقائع التي كان القرآن ينزل فيها.

ما ورد من أحاديث السنة المطهرة أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا جالسين مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإله لو قصصت علينا فنزل: نحن نقص عليك أحسن القصص¹⁶ وفي رواية أنهم قالوا يا رسول الله ألا تقص علينا ألا تقص لنا، فأنزل الله تعالى هذه السورة¹⁷.

وفي حديث آخر ورد يتحدث عن هذا القول "سبب نزول السورة" نجد أن ما ورد من القول السابق في الحديث، وقد روي الحديث عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وقرأ عليهم، وتلاه عليهم وقتاً طويلاً، فقال الصحابة: يا رسول الله لو أقصصت لنا أو لو قصيت علينا قصة؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة: "الر تلك آيات الكتاب المبين، إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون"¹⁸.

فالحقيقة التي يجب أن نظهرها ونعرفها حول القرآن الكريم من باب القصص فيه على سبيل المثال قصة يوسف، فالقرآن الكريم ليس كتباً للقصص أو للحكايات أو للروايات القديمة التي حدثت في القدم، سواء بين الرسل وأقوامهم أو بين الأنبياء وأممهم، بل هو قرآن فيه دعوة وتشريع وعدل وتعريف، وإذا ذكر خبر عن الأمم على ذكر قصة، فإنما يأتي بها في إطار الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وللإشارة إلى وحدة الدعوة إلى الله، على الرغم من اختلاف الأزمنة والأمكنة وتعدد الأنبياء والرسل، إلا أنها تبين لنا بأنها نور واحد وجسر للدعوة ممتد من أول الخلق إلى آخر خاتم الرسل والأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية أخرى أنهم قالوا: يا رسول الله لو حدثتنا: فأنزل الله تعالى: "الله نزل أحسن الحديث"¹⁹، فهذا الدليل الذي ورد أكبر حجة عليهما "اليهود والنصارى" إلا أنهما، أضافوا

¹² مجموعة من العلماء، وأورده الثعلبي في تفسيره، 196/5، وأورده الزيلعي في تخريج الكشاف، 179/2، وأورده الواحدي في الوسيط، 599/2.

¹³ الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق/ عبد الله بن محمد السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط/1، 1414هـ، 4/345-344.

¹⁴ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ط/2، 1999م، 4/413 بتصرف.

¹⁵ الفيروآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مكرع سابق،

¹⁶ يوسف: 3/12

¹⁷ لباب السبوطي، 129/1

¹⁸ يوسف: 2-1

¹⁹ الزمر: 23/

وحرّفوا وافتروا وبدلوا وغيروا وقتلوا أنبيائهم ورسلمهم، فلا يمكن أن نقبل مثل هذا أن يكون داخل القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية التسمية للسورة اسمها وعدد آياتها

نجد محتواها "السورة" كلها حول نبي الله يوسف عليه السلام، وكذلك إذا كان الاسم على سبيل المثال غير موجود فإننا نكتشفه من خلال المحتوى الكلي للآيات كلها، فإننا نجد أنها تتحدث عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام، ومما لا شك فيه فإن هذه السورة تحمل الاسم بالمضمون والمحتوى منا يبدو لنا أو لغيرنا من خلال قرأت النص القرآني، للآيات الكريمة الموجودة فيها "السورة" في المعنى يتبين أنها تتحدث عن نبي الله يوسف عليه السلام. والسورة مكية وقد نزلت في مكة كلها، لأن بعض السور كما هو معروف من خلال التعريف بالسور، فقد وجدنا عن سورة يوسف من يقول بأنه نزل نصفها في مكة ونصفها الآخر نزل في المدينة، وقيل بأن هذا الرأي ضعيف ويعود السبب في تضعيف هذا الرأي، لأن السورة كما هو معروف قصة واحدة، وللسيوطي في هذا الرأي يقول: بأنه وإه "ليس قوي" كثيراً ثم أمر بأن لا ينظر إليه²⁰، وقد علق على هذا بقوله: فلا يلتفت إليه²¹ فتسميتها بسورة يوسف فليس معها غيره لاشتمالها على قصته "يوسف".

وكما هو واضح بآياتها أنها "السورة" ليس فيها حوادث أو حروب أو وقائع، وهذا الرأي الصحيح، والرأي الثاني كما نسب إلى الصحابة أنهم طلبوا من الرسول قصة أو حكاية يعطيهم، وهذا الحدث يرجح بأنه حدث في المدينة، لأن الصحابة كانوا في مكة في خوف وليس عندهم مجال أو وقتاً لسماع القصص وما شابه ذلك، ولأن الآيات القرآنية التي أنزلت في مكة كانت كلها توحيدية وعقدية.

التسمية: أما من ناحية التسمية فقد ورد في القرآن الكريم أسماء لرجال وللنساء، من حيث المضمون والسور والآيات القرآنية الدالة على ذلك، التوحيد والدين الواحد بمصطلح الوحدانية والتوحيد، ومن هذه الأسماء في تسمية السور القرآنية التي أنزلت في القرآن الكريم، بأسماء أنبياء وعباد الله الصالحين ونساء وملوك وبلد كتالي:

- سورة آل عمران.
- وسورة النساء.
- سورة يونس عليه السلام،
- سورة هود عليه السلام
- سورة إبراهيم خليل الرحمن،
- سورة يوسف عليه السلام
- سورة مريم عليه السلام
- سورة الأنبياء عليه السلام
- سورة لقمان عليه السلام
- سورة سبأ
- سورة الأحقاف
- سورة محمد عليه السلام
- سورة نوح عليه السلام

²⁰ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 260/1

²¹ شحاته، عبد الله شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، الهيئة المصرية، القاهرة، ط/4، 1997م، 237

• سورة القيامة.

وغيرها من السور الموجودة في القرآن الكريم كونها تحمل أهمية كبيرة، ومقاصد عظيمة إرشادية ودينية وثقافية وتربوية وتذكارية، ولا يسعنا هنا أن نذكر كل ما يخص السور أو ما سوف توصلنا إليه من مفاهيم.

ومما يجب ذكره هنا هو أن بعض يقول كما قلنا بأنها نزلت في المدينة أو في مكة، أو خارج المدينة والمدينة أو نزل النص في مكة والنص الآخر في المدينة، فكذلك السور الأخرى نجد أن بعض السور لها اسم معين، وبعضها الآخر لها اسمين على سبيل المثال سورة الإسراء، وتسمى سورة بني إسرائيل وغيرها من السور ذات النزولين الاسمين، ولكننا هنا على سبيل المثال نجد أن سورة يوسف عليه السلام ليس لها غير هذا الاسم.

ولذلك فهو اسمها الوحيد وقد قيل بأن اسم يوسف عليه السلام لم يذكر، إلا في سورتي الأنعام وغافر، وقيل بأنها نزلت بعد سورة هود عليه السلام، ونزلت قبل سورة الحجر، وأما ترتيبها من بين السور، فرقمها هو الثالثة والخمسون من حيث العدد في ترتيب نزول السور وأما عدد آياتها "سورة يوسف" مئة واحدا عشرة آية، وهذا العدد متفق عليه من قبل أصحاب العد للآيات السور القرآنية²².

ولذلك يفهم من التسمية للسورة بأنها سورة تربط في محتواها الترابط الديني والحدث الديني والدعوي لشخصية نبي، وقد أظهرت "السورة" مقام الله تعالى قد تجلى بحفظه لرسله وأنبياءه، وبأن نوره عز وجل لا يقف أمامه لا عداوة الخلق ولا فتن وعداوة الإخوة، بل قد يجعل الله تعالى من الفتنة ملك ومملكة ونصر وقوة ومقام ومكانة، وعز وسلطان وعدل ورفعة وقوة ودعوة بسلام وإيمان²³. فهي سورة يوسف مكية بالاتفاق بين العلماء، وبأن آياتها مئة وألف وسبعمائة وست وسبعون، وأما حروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون²⁴.

ومن خلال ما سبق من خلال ذكر الأسماء في السورة وحول التسمية لها "سورة يوسف"، فإننا بالأخير نجد أن تسمية السورة له معنيين اثنين: الأول: هو أن الأنبياء دعوتهم واحدة ومهما اختلفت أعرافهم أو قوميتهم أو زمانهم فهم يدعون دعوة واحدة، وينشرون رسالة واحدة.

والثاني: أن اسم السورة حجة على أهل الكتاب وعلى بطلان ما كذبوا في حق نبي الله يوسف عليه السلام، وقد نسخ القرآن الكريم الكتب السابقة وبأن القرآن الكريم مترابط ترابطاً وثيقاً بالكتب السابقة، لأن الله تعالى قد بين في القرآن الكريم البشرى فيه وبالكتب السابقة بقوله تعالى: "ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"²⁵

ولذلك فالتسمية روح الترابط الدعوي والنبوي والتوحيدي لله تعالى وبأن القرآن الكريم للأمم كلها سواء السابقة أو الحاضرة كونه نسخها وكونها حرفت فبقي القرآن دستور للجميع.

المبحث الثاني: التعريف بالضلالات والخرافات "الإسرائيليات" في الإسلام

عند الحديث عن الضلالات والخرافات الإسرائيلية في سورة يوسف عليه السلام، نجد بأنها وضعت تعمداً، من باب التشويه والكيد والانتقام للأنبياء والكتب السماوية والله تعالى، ولا يفهم منها إلا هذا الرأي بكن العداوة لله وللنبوة والمقامات الخاصة بالذات الإلهية، ولعل الحقيقة التي لا بد من ذكرها، وذلك عن طريق الأسئلة التالية:

هل اليهود شوها نبي الله يوسف مع الملكة والتنقيص من الملك؟ ولماذا يسعون وقد سعوا في تشويهه في الإسلام عند المسلمين بشكل عام؟ وما هي الفائدة لهم من هذا التشويه "للنبي يوسف"؟ وما هو السر في التنكيل به وبمن ربه وبمن تكفل به ورعاه وحماه وورثه وأكرمهم؟

²² ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/1، 197/12

²³ قاسم، الإعداد التربوي والأخلاقي...، سبق ذكره، 27

²⁴ /http://www.al-eman.com

²⁵ الصف: 61/ 6

وهل لهم "أهل الكتاب" مصلحة معينة أو غائية في تشويهم لنبي الله يوسف لدى المسلمين؟ وما هي؟ كل هذه الأسئلة التي تم ذكرها لعلها تفتح لنا المجال لكي نرد عليها، وذلك من خلال البحث الآتي لعلنا نتوصل لأجوبة لها وجعلناه في مطلبين وهما:

المطلب الأول: الأسباب التي أدت إلى دخولها في كتب التفسير للقرآن الكريم

من الأسباب التي أدت إلى دخل اسم نبي الله يوسف في القرآن، فكما قلنا أن اسم نبي الله يوسف عليه السلام، وكذلك نبوته وارتباطه بالوحي الإلهي وأيضاً عامل الرسالة والنبوية، فكل تلك المهام التي وكلت له هي نفسها التي وكلت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، من حيث النبوة والرسالة والدعوة إلى الله تعالى وإلى وحدانية الله سبحانه وتعالى، مما جعل الارتباط واحد وجمع بينهما من هذه النواحي الدين، فالدين عند الله واحد، ألا وهو الإسلام بينما نجد أن الدين عند من يدعون أنهم أتباع الرسل متعدد وثالوث وعقائد خرافية. ولعل من أهم الأسباب هي:

أولاً: الأسباب الوحي والنبوة

جبريل عليه السلام يعد من الأسباب وهو العامل المشترك بينهما، فكما جاء إلى يوسف نبي الله، كذلك جاء إلى نبي الله وخاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فلا شك أن النبي محمد صلى الله عليه نبي ورسول وهو خاتم الأنبياء والرسل، وقد جاء في سفر التكوين خاصة الإصحاح في العهد القديم، لا يزال صولجان أو يهوذا أو مشروع من قدميه أو يأتي شيلوه وله أن يخضع الشعوب²⁶.

وفي التثنية "الكتاب المقدس" قول عن موسى يقول: يقول لكم الرب إلهك: نبياً من وسطك من إخوانك مثلي له تسمعون، وهذا ما خاطبني به الرب²⁷، وفي سفر رؤيا من العهد الجديد، يقول فيه مبشراً عن النبي محمد" ثم رأيت حصان أبيض في السماء المفتوحة يسمى راكبه بالصادق الأمين²⁸، فهذا الوصف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل كفار قريش عندما كان في مكة.

وأما في المزامير المنسوبة إلى داوود عليه السلام، يقولون عن وصف البيت الحرام "طوبى لأناس عزهم يطلبونه بك، حب بيتك في قلوبهم، يعبرون إليه من وادي البكاء، فيصبح ينبوعاً ببركات تغمرهم فيه"²⁹. وأما أصح هذه الكتب السماوية عند أهل الكتاب فكما فهمنا من خلال البحث أن إنجيل يوحنا من أصدق الكتب عند أهل الكتاب فقد ورد فيه: "لا تسعوا إلى الطعام الفاني، بل اسعوا وراء الطعام الباقي، إلى الحياة الأبدية، والذي يعطيكم إياه ابن الإنسان الذي وضع الله ختمه عليه في كتفه"³⁰.

فكل هذه الحقائق نجد أنها دونت من قبل بعض العبارات في كتب أهل الكتاب والتي تبشر بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الرابط الديني المتمثلة في الرسالة الربانية للبشرية التي توعوهم إلى الهدى وإلى صراط مستقيم.

وقد نجد مثل هذه العبارات والراويات التي ذكرت قد تكون شبيهة كما دونها، لأنها أثبتت العلاقات والروابط بين الوحي والدين بين الأنبياء والرسل، كونها تحدثت عن الآيات القرآنية

²⁶ العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح، 49/10، دار الكتاب المقدس، بيروت، ج/1، 55

²⁷ العهد القديم، سفر التثنية، لندن، ط/1، 15/1950، 15-18

²⁸ العهد الجديد، سفر رؤيا، 15-11/19

²⁹ العهد، القديم، المزمارة الرابع والثمانين، أمريكا، ولايتي، 1983، 7/1

³⁰ العهد الجديد، إنجيل يوحنا، لندن، 27/6

قال تعالى: "ومبشراً برسولٍ من بعدي اسمه أحمد"³¹ وقد لخص الله تعالى هذه العبارات والمقولات في آيتين من أواخر سورة البقرة قال تعالى: "أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُنْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ لَا نَقِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"³².

فكل الدلائل في الآيتين نظن بأنها كافية وترد بعلم وبمجمال الرسل والأنبياء والملائكة للقرون السابقة، وإلا فالآيات كثيرة في القرآن الكريم التي ذكرت الأنبياء بالاسم وبالقصص المذكورة عنهم، فهي تؤكد بأنها رسالة واحدة ووحى واحد ودعوة واحدة.

ثانياً: التوافق في المشاكل الأسرية

كانت المشكلة عند نبي الله يوسف عليه السلام مع إخوانه، وكان الألم الذي حدث له من قبل إخوانه شديد وصدمة لا تطاق ولا يمكن أن يستوعبها العقل البشري، وكيف كان وكيف أصبح ولماذا إخوانه يقتلونه؟ هل بسبب أنه محبوب لأبيه. وقد يكون هذا كافٍ وسبب لتحليل قتله من قبل إخوانه؟ كانت هنالك أسئلة وشكوك في أسباب هذه وأسباب العداوة والكيد الذي، لإفاه سيدنا يوسف عليه السلام.

ولكن ما كان عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو عداوة قومه له، وبعض من أقاربه ليسوا كلهم يكرهونه وهنا يوجد بعض التوافق، فكأنما العداوة جاءت من باب واحد ألا وهو باب العداة بسبب الدعوة إلى الله تعالى فقط، لأن النبي كانت معه المشكلة الأسرية إضافة إلى المشكلة الكبرى في مواجهة المجتمع ككل.، فعلمها هذه السورة رسمت له المستقبل. ولذلك فقد نزلت هذه السورة التي تبين أن سورة يوسف عليه السلام تعتبر لحمة واحدة، يغلب عليها الطابع المكي واضحاً، في موضوعاتها وفي جوها العام وفي ظلالها وإيحاءاتها، وعليها طابع الفترة الموحشة بصفة خاصة، حيث نزلت في الفترة التي عانى فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم لوحشة والغربة والانقطاع.

وعانت الجماعة المسلمة هذه الشدة في مواجهة الجاهلية في مكة آنذاك، فجاءت هذه السورة لتقص على رسولنا عليه السلام قصة يوسف وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات. والسورة ذات طابع متفرد في احتوائها على قصة يوسف كاملة، لأنها بدأت برويا يوسف عليه السلام وانتهت بتأويلها، بعد أن ذكرت حلقات هامة في حياة يوسف عليه السلام مع إخوته...³³

فكأنها سورة ترسم النجاح والمستقبل للنبي والأهل والمجتمع ولكل من يعاني من ظلم الأقارب أو الأهل أو المجتمع، فهي تبعث الأمل وتؤكد النصر وتظهر الحق وتبطل الباطل وتنصر المظلوم وتقويه وترفعه، فبالدعاء والإخلاص والتعبد والصبر والزهد والرضا يتحقق المراد والملك.

المطلب الثاني: محتوى القصة وكشف حقيقتها

³¹ الكتب المقدسة، الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، ط7، 2007،

<http://3lotus.com/ar/Christianity/torah-injil.htm> ، <http://www.alukah.net/library/0/41571>

³² البقرة: 285-286/2

³³ قطب، سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، 1997، 1950/4

يحتوي هذا المطلب كتعريف للقصة من الناحية القرآنية هذا من الناحية الأولى، وأما من الناحية الأخرى إظهار صحتها في الكتاب المقدس، من حيث التشابه ومن حيث الوقائع والتباين بينهما "القرآن الكريم-الكتاب المقدس" وقد تطرقنا إليهما من نقطتين:

الأولى: التشابه بالوقائع

للعلم أن وجه التشابه لا يفهم منه أنه متطابق المضمون والأسماء، فإننا نحب أن ننوه إلى أننا نذكر الشبه والتشابه حو المسميات لأصحاب القصة ونذكر الوقائع من باب الشكل لا المضمون لأن المضمون الكلي للقصة يختلف تماماً، حسب تصورنا العلمي مع وجود بعض الأشياء في كتب اليهود من الإسراف والزور والبهتان إلا أننا حدنا بأنفسنا بعيداً عن تلك الأقوال التي تمس النبوة ومقامها ومقام من أكرمها "النبوة"³⁴.

وقد تكون القصص متشابهة في التلمود والتفسير، ولا نقصد أن التلمود متشابه مع القرآن في هذه القصة، فهذا مستحيل لأن التلمود حرف وفيه افتراء وبهتان بينما القرآن الكريم، فيه من الصدق والرفعة والمكانة العالية والمقام ما لا نستطيع أن نصفه حقه، لذلك فلا يقاس ما جاء بالتلمودات مع ما جاء به القرآن³⁵، إلا من خلال المفهوم العام للشكل لأن المضمون في القرآن واضح وصحيح، والدليل على هذا، أن القرآن الكريم لم يحرف طيلة هذه الفترة حتى ولو بآية واحدة فهذا يدل على صدقه ومكانته وحفظه يعد معجزة .

الثانية: الأسماء

وقد قسمنا هذه القسم إلى النقاط التالية:

أولاً: يعقوب عليه السلام

ذكر اسم يعقوب عليه السلام في الكتب السماوية بأنه نبي، ووجدنا أن ذكره ورد في كثير من الآيات القرآنية وفي بعض السور على وجه الخصوص خاصة تلك التي تحدثت عنه، وعن مكانته بأنه نبي مرسل ومن سلالة الأنبياء، ومن هنا على ما يبدو أن وجه الشبه بين القصص اليهودية وبين القصص المذكورة في القرآن الكريم وجود الأنبياء هذا من جانب. ومن جانب آخر ذكر اسمه في التلمود أنه نبي واسمه يعقوب "عليه السلام" وقد ورد في كتبهم بأنه نبي مرسل وبأن أبوه كان نبي مرسل، وبأن ابنه يوسف عليه السلام كان نبي مرسل، وقد ذكر هذا في عند أهل الكتاب في كتابهم المقدس فقالوا: بأن إسرائيل كان يحب يوسف كثيراً³⁶، وهذا من جانب آخر.

ولعله "السبب" جاء من هنا في معرفة وجه الشبه والتشابه والاتفاق في الكتب حول القصة، فكما أسلفنا الذكر سابقاً بأن المسلمات كالمقامات لا غلو فيها، وبأن الأسماء لا خلاف حولها بل أننا وجدنا بالعكس أن الخلاف الأكثر هو حول اسم الملكة، وفي بعض الأحيان كان حول اسم الملك، فالخلاف كان عند المسلمين وأهل الكتاب على حد سواء.

ثانياً: يوسف عليه السلام

³⁴ الكتب المقدسة، الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، ط7، 2007 أنظر مع مجموعة من الكتب وغيرها التي تخص اليهود والنصارى، <https://www.enjeel.com/search.php>

³⁵ ابن كثير، إسماعيل عمرو بن كثير، البداية والنهاية، المحقق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م، 226/1

³⁶ الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، انظر ابن شيوخته "صنع له قميص ملون"، 3/37

يوسف عليه السلام هو ابن نبي الله يعقوب عليه السلام، وأمه راحيل،³⁷ واختلف حول اسمها "أمه" بعضهم يقول زليخا والبعض الآخر يقول راعيل، مع العلم أن زليخا حسب ما وردت من كتب أهل الكتاب يعود إلى زوجة الملك، ولكن هنالك رأي آخر يقال بأنه عن السهلي حيث قال: اسمها راعيل، واستند بهذا القول على قول الماوردي الذي قال: كان اسمها زليخا وقد ذكر القولين "الاثنين" في اسمها كالثعلبي وغيره، لذكر اسمها الحقيقي.

لأن "وقته" يوسف عليه السلام حسب التاريخ يقدر بزمانها³⁸ بأن الزمن الذي كان فيه يوسف عليه السلام يقدر بالزمن الذي كانت عليه زليخا، وتقديراً قد تكون هي كونها اشتهرت وشاع اسمها وتداولوا قصتها، فلا يمكن أن تكون امرأة عادية ويشاع اسمها وصيتها بين الخلق وينشر اسمها في الكتب.

ولكن مما سبق يتبين لنا أن اسم زليخا حسب هذه الأقوال السابقة إما أنه متشابه، أو أنه اسم لامرأة أخرى، يقصد به بأنه يعود لزليخا وزليخا هي زوجة للملك آنذاك³⁹، والقرآن الكريم بين أن يوسف عليه السلام نبي مرسل وذكر الأبوة والصلة بينه "يوسف" وبين أبيه "يعقوب" وهذا دليل من القرآن الكريم يؤكد على أن يوسف عليه السلام، نبي وأبوه نبي وجدته نبي، وأنه من سلالة ونسل الأنبياء عليهم السلام.

فيوسف ابن نبي الله يعقوب فهذا اسمه ونسبه من آل يعقوب لأن عدد أولاد يعقوب كانوا أحدا عشر فالقرآن الكريم ذكر هذا للزمن المستقبلي والماضي والحاضر بأنهم آل يعقوب، وقد ورد هذا القول حول نسبة يوسف ونسبته عند كثير من المفسرين والعلماء وحتى الكتب السماوية التي شوهدت وحرفت، ذكر أن يوسف عليه السلام ابن يعقوب عليه السلام.

وللبغوي رأي في تفسير هذه السورة فقال في هذه الآية، أن يعقوب عليه السلام، قال لأبنة يوسف عليه السلام: يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك⁴⁰ وذلك أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي، فعلم يعقوب أن إخوانه إذا سمعوها حسدوه فأمره بالكتمان (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) فيحتالوا في إهلاكك لأنهم لا يعلمون تأويلها فيحسدونك،⁴¹

ولذلك فإن القرآن الكريم تطرق بالقصص والعبارات التي وردت في الكتب السابقة ومما يؤسف له أن تلك العبارات في القصص خرجت عن أساسها وصدقها ومقامها، وأصبحت متناسقة في بعض العبارات مع بعض الآيات، مما يجعل المصادقية لا محالة من الكتاب الذي لم يحرف إلا وهو القرآن الكريم.

ثالثاً: إخوة يوسف

عند الحديث عن إخوة يوسف فإننا نعود إلى كتب أهل الكتاب، التي تحدثت عنهم كثيراً فالأقوال حول نبي الله يوسف، وقصته في البئر وما حدث معه من إخوانه، وكيف أنهم رموه في البئر وكيف إخوانه مزقوا قميصه، وبللوه بالدم، وأنهم تعاملوا معه بقسوة وكراهية..، وغيرها من الأقاويل التي لا يمكن القبول بها كلياً أو نسلم بها.

والسبب لأن الأغلب فيها زيف وشطحات وأقوال بعيدة عن الواقع، وقد تفتقد مصداقيتها حتى أنها في بعض جملها تدخل في عالم الخيال، وهذا عن الجانب التشابه في الكتاب المقدس ولكن الحقيقة فإننا واجهنا كثير من الصعوبات تبلورت في إيجاد المصادر الصحيحة من كتب أهل

³⁷ كنعان، محمد كنعان، قصص الأنبياء وأخبار الماضين، مؤسسة المعارف، ط/1، 189

³⁸ القرطبي، محمد بن محمد بن أبو بكر، تفسير القرطبي-الجامع لأحكام القرآن، تحقيق/ أحمد البردوني-إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/2، 1964، 156/5

³⁹ النجار، محمد النجار، تاريخ الأنبياء، مكتبة المعارف، ط/2، 126

⁴⁰ يوسف: 5/12

⁴¹ البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1420هـ، 475/2، والكثير من علماء التفسير ذكروا هذا ولكننا اكتفينا بذكر ما به البغوي على سبيل المثال.

الكتاب، وكذلك في وجود المفارقات العجيبة من ناحية الخلاف بين النصوص في التوراة⁴². وتحمل هذه القضية الغيرة بين الإخوة أمر من طبيعة البشر، ولكن يجب أن تظل في حجمها الطبيعي من غير أن تسبب ضرراً ولا ضرار لأي منهم⁴³.

فكما ذكرت الكتب السماوية القديمة التي أوردت ذكر نبي الله يوسف عليه السلام، وكذا ذكر نبي الله يعقوب وذكر أولاده "يعقوب" وكذا ذكر إخوة يوسف وعداوتهم له وكيدهم عليه، نجد أن القرآن الكريم أورد ذكرهم، وكما قلنا فقد خصهم الله في سورة محددة، قال تعالى عنهم: "إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَخُوهُ فِي غَيْبَةِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ"⁴⁴.

وذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن يوسف له أخوة وبينه بالآيات القرآنية، إلا أن هذا لا يمانع من وجود القصة في القرآن الكريم، لعلها تكون إظهار الحقيقة⁴⁵، فسرهما الشعراوي بقوله أنهم أسابط أولاد النبي يعقوب يقللون من الشر بقوله "أو اطرحوه أرضاً" ثم خففوا العقوبة حتى لا يأكله سبع وغيره،⁴⁶ مع أنهم اختلفوا في اتخاذ القرار في قتله، إلا أنهم توفقوا بعد إخفائهم وتخبطهم في الكيفية. وهناك قول آخر في غيابة الجب، بأن المعنى في أرض بعيدة حتى لا يراه أحد، لأن البئر كانت مظلماً⁴⁷.

ومن جانب القرآن الكريم نجد أن القرآن الكريم تحدث عن الكثير من الآيات القرآنية حول ما حدث بين يوسف وإخوته، وقد بدأها الله تعالى بسؤال يحمل التعجب والتشويق قال تعالى: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين"⁴⁸ ولم يقل الله تعالى لقد كان في يوسف والملكة فالكلام موجه لإخوة يوسف عليه السلام، وليس موجه للملكة والحقيقة أن المشكلة كانت بين إخوة ويوسف، وليست بين الملكة ويوسف⁴⁹. فكل ما دار بين يوسف وإخوته في السورة يفهم منه توحيد الطابع الدعوي ببيئتهما، وإظهار ما حدث من عداوة كما في كتب أهل الكتاب وبين ما ذكر في القرآن الكريم.

رابعاً: الملكة

للملكة دور أخلاقي قيم فهي من لها الفضل في تربيته "يوسف" وقد ورد في القرآن الكريم أن الملكة كانت زوجة الملك، وكانت تقوم بالإشراف على تربية يوسف عليه السلام، لأن القرآن الكريم بين في آية كريمة قول الملك لها: "أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً"⁵⁰. فيهم من صريح الآية أنه "الملك" كان محصوراً ليس له ذرية ولم يرزق، وربما هذا هو السبب في تعاطفه مع نبي الله يوسف، بعد تسخير الله تعالى له "يوسف" فكان لسان حاله "الملك" يقول عن يوسف ليس له أقرباء على ما يبدو، ولأن كليل الذرية يأتي محباً للأولاد ويحن لهم فكان الملك أحن بيوسف عليه السلام من إخوته.

ولكي يفهم أصحاب التعصب بالفكر السيئ ولكي يعرفون بأن الله تعالى وضح القصة من بدايتها وفي أولها وبسؤال، بأن الله سبحانه وتعالى لم يقل لقد كان في يوسف والملكة؟، لأن

⁴² الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، 2007، 11/37، 30/44، 44/31، 37/19، إلى 41/40.

⁴³ حمودي، هادي حسن حمودي، قصص القرآن من الرمز إلى الواقع دراسة تحليلية شاملة، دار الكتب العلمية، بيروت، 251

⁴⁴ يوسف: 8-10/12

⁴⁵ الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، انظر ابنا راحيل، يوسف وبنيامين، 24/35، 37/31، 23/37

⁴⁶ الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم، مصر، 1997م، 2120/4

⁴⁷ الجزائري، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/5، 2003م، 595-2

596

⁴⁸ يوسف: 7/12

⁴⁹ ابن كثير، مرجع سابق، 226/1

⁵⁰ يوسف: 21/12

الكلام موجه لإخوته وليس للملكة، والمشكلة بينها الله تعالى وهي واضحة كانت بيت إخوة يوسف وبينه "يوسف" وليست المشكلة بين الملكة ويوسف، ومن أين دخلت المشكلة وحولت إلى كلام سفيه بين يوسف والملكة؟ وهذا من المستحيل أن يكون في القرآن الكريم مثل هذه النصوص والأقوال⁵¹.

وجاء في القرآن الكريم وذكر المعنى القرآني لهذه القصة فيبين أنها زوجة الملك، وان الملك تبنى يوسف، وأما وجه التشابه في التلمود نجد أن الملكة ذكرت في كتابهم، على هذا الأساس بأنها "الملكة" زوجة العزيز والعزيز هو عزيز مصر، لكن القرآن بين على أنها امرأة العزيز "ملكة" فأعطتها مكانة ورفعة وذكر العزيز، بينما في كتب التلمود اختلفت الروايات حول من تكون هي "الملكة"، لأن القرآن الكريم بينها بقوله عن الملك أنه كليل الذرية، قال تعالى في الآية: "أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا"⁵².

من هنا يفهم المقصد والمراد واضح، ولا نحب أن نخفي ما وصل إليه التفسير في القرآن الكريم لبعض آيات سورة يوسف والتي تخص الملكة، نجد أن بعض المفسرين لا يختلف كثيراً عما قالوه أهل لكتاب فمثلاً، قال أبو جعفر فيها وذكرها من ناحية القراءة والمعنى المفسر لها بأن قال: وأولى القراءة في ذلك، قراءة من قرأه: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء، وتسكين الياء، لأنها اللغة المعروفة في العرب من دون غيرها، وأنها فيما ذُكر، بأنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم⁵³.

ومما يؤسف له كما قلنا لم يقف هذا المعنى عند مفسر واحد لهذه الآية، بل الكثير يقولون مثله فالزجاج فسر قوله تعالى: "وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ"⁵⁴ فقال فيها: أنها "الملكة" رادته "يوسف" عما أرادته مما يريد النساء من الرجال، فَعَلِمَ بتركه (الفاحشة)، وأما معنى قوله تعالى: "وقالت هيت لك" فإن المراد منها كما يقول، هَلُمَّ إِلَيْنَا، بمعنى أقبل⁵⁵.

فالحقيقة نجد أننا أمام تكرار التزييف والتزوير في الكتب السماوية، ولكن بطريقة مختلفة عن أهل الكتاب، بمعنى جاءت عن طريق التفسير من أجل تحريف مسار القرآن، وهو بعيد كل البعد عن هذه السفاهة، والكلام الغير مناسب مع مقام الله ونبيه ورسله وكتابه، فهذا ما وصل إليه التشويه بتفسير آيات القرآن الكريم عبر التأويل المستند من المفهوم اليهودي، والمدون بالتفسير الإسلامية للقرآن الكريم..

وكذلك وجدنا أن التلمود اليهودي ذكر هذا الاسم للملكة "زليخا"، وذكر في القصة نبي الله يوسف بأن الملكة كانت في القصر وكانت زوجة الملك، إذا من هذا المنطلق حسب رأينا ووجدنا أن التشابه في القصة موجود حول الأسماء والموضوع⁵⁶.

ومن خلال كل ما سبق نجد أن المشكلة العدائية في القصة لم تكن بين نبي الله يوسف عليه السلام وبين الملكة زليخا، إنما كانت المشكلة بأساسها ومبداها مع إخوة يوسف، من حيث

⁵¹ قاسم، رفيق قاسم، الإثبات بالحكم والأدلة والقرائن والقراءات على عظمة القيم الأخلاقية والتربوية والأدبية عند كلاً من نبي الله يوسف والملك والملكة -دراسة تفسيرية معاصرة استنباطية دلالية- عرضية- نقدية، أرض روم، تركيا، قيد الطبع، 37.

⁵² يوسف: 21 / 12

⁵³ الطبري: 16 / 30

⁵⁴ يوسف: 23 / 12

⁵⁵ الزجاج، إبراهيم بن اليسرى بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1988م، 99/3

⁵⁶ الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، يتحدث عن التلمود، بيروت، 2007، انظر، 2/33، 25/30، سفر التكوين، الصحاح، 47، www.enjeel.com/bible.php/

الدلائل والأحكام والقرائن التي في القصة، وقد توصلنا من خلال الاستنتاجات السابقة والدلائل في السورة إلى الملكة زليخا مقامها مقام الأم، فمقامها يقاس بمقام السيدة حليلة السعدية⁵⁷. وهذا مما نؤكد ونحاول نبينه ونظره لأهل الكتب السماوية وأهل الدين واحد، لأنه إذا قلنا بأن هنالك أديان، أو ما يسمى بحوار الأديان نكون قد ساوينا بين الأباطيل والتكفير، وبين الإسلام بل وكذبناه "الإسلام"، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام⁵⁸ فلا دين إلا دين واحد عند الله وهو الإسلام.

فالذي نحاول أن ظهره نبينه أن القرآن والدين والنبي لم يظهره الوجه القبيح في القرآن ولا يوجد في القرآن مثل الكلام الفاحش أو القصص الغير تربوية فيه بتاتاً، لذلك وجب التنبيه إلى أن القرآن لا يمكن أن يؤول أو يفسر ويشوه كما شوهدت وأولت وحرقت الكتب السماوية السابقة، ولا يمكن أن تقبل لا عن طريق التفسير ولا عن طريق التأويل، مثل هذه الأقوال عن القرآن وعن الأنبياء، لأن القرآن كريم عظيم كلام رب العالمين.

الثالثة: المكان

ذكر المكان على أوجه عديدة في القرآن الكريم فعلى سبيل المثال ذكرت اسم مصر فيه ولكن ذكرت بأنها وردت في القرآن على أساس الحادثة في قصة يوسف، وسوف نتحدث عن هذا المكان الذي دارت فيه أحداث القصة، كمصر وبيت المقدس وأرض كنعان، فهذه الأماكن الثلاثة التي تمت فيها أحداث القصة .

قال ابن زولاق⁵⁹ ذكرت مصر في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعاً. قلت: بل أكثر من ثلاثين. فقرأ قول الله تعالى: " اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ"60 وقرأ بلا تنوين: " اهبطوا مصر"، وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا"61 وفي مجال بحثنا ذكرت، وَقَالَ "الَّذِي اسْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ"62 وقال تعالى: " ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ"63، وقال تعالى: " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"64، وقال عن حكاية فرعون: " أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي"65 ومنها قوله تعالى: " قرار ومعين" قالوا الإسكندرية، ومنها "وأويناهما إلى ربوة" قال مصر⁶⁶. قال الكندي* قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وعن الشام فقال: " وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ"67، فجعل الشام بدوًا، وسمى مصر مصرًا ومدينة⁶⁸.

57 قاسم، اثبات الحكم بالادلة، مرجع سابق، 65

58 آل عمران:19/3

59 هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين، من ولد سليمان بن زولاق، مؤرخ مصر، ومن كتبه: خطط مصر ومختصر تاريخ

مصر. توفي سنة 387. ابن خلكان 1/ 134.

60 البقرة:134/2

61 يونس:10/ 61

62 يوسف:12/ 21

63 يوسف:12/ 99

64 يوسف:12/ 30

65 الزخرف:43/ 51

66 مجموعة من المؤلفين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق/ محمد

أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1967م، 6/1

* هو محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عمر الكندي، المؤرخ المصري، وهو غير الكندي الفيلسوف صاحب كتاب قضاة مصر؛ وكتابه فضائل مصر، صنفه لكافور الإخشيدي، توفي بعد

سنة 355، الأعلام 8/ 21

67 يوسف:12/ 100

68 مجموعة من المؤلفين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مرجع سابق، 10/1

فعندما نقرأ الأحداث التي جاءت في القرآن الكريم أو في الكتب السماوية، نجد بأن يوسف عليه السلام حكم مصر، وعندما كان صغيراً عاش في أرض كنعان، وهذا موجود في كتب التلمود ولا داعي لتكرارها أو الحديث عنها، لأن مصر معروفة بحالتها ومكانتها؛ ولكن من وجه الارتباط التي نحاول أن نؤكد لها، فكلها حول اسم مصر.

فكما قلنا أن اسم مصر موجود وقد ذكرت مصر في كتب أهل الكتاب مرات عديدة، فذلك هي موجودة "مصر" في القرآن الكريم، إذا فوجهة الشبه بينهما "القرآن- الكتب السماوية" يفهم منهما أنهما متحدران تماماً سواء في ذات السياق على السواء في ذكر الأماكن، وهما على هذا المنوال وعلى هذه الرواية، والدليل الواضح والثابت على هذا، أن الملك "عزيز مصر- ملكها" أصبح يوسف عليه السلام ملكاً لمصر لمعرفته شؤون البلاد والحكم، وأيضاً كون الملك لم تكن له ذرية "أبناء"، فكان يوسف يطلق عليه ابن الملك وكان متواضعاً وكان الناس يحبونه.

ومما سبق نجد أن الشبه الذي ورد سواء في القرآن الكريم حول اسم مصر، فقد جاء ذكر اسم مصر في القرآن بالاسم الصريح، قال الله تعالى عنها: "ادخلوا مصرًا - اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم". فصريح الاسم هنا يثبت أن الدلالة فيه موجودة، بأن مصر، قد ذكرت في القرآن وهذا أثبتنا بالدليل من الناحية القرآنية.

ونذكر في كتب التوراة لديهم ومن هنا جاء وجه الشبه في الاسم والبلد والمكان الذي حكمه يوسف عليه السلام، ولكن وجه الاختلاف في تفاصيل القصة بين الروايات اليهودية وبين الروايات الإسلامية كانت في المضمون ولا يوجد خلاف في الشكل.

ولكننا في الحقيقة وجدنا في الكتاب المقدس لأهل الكتاب أن المكان الذي دارت فيه أحداث القصة تم ذكرها على ثلاثة أماكن وهي مصر، بيت المقدس، أرض كنعان⁶⁹، فمن ناحية التعريف لهم، نجد أن مصر معروفة عبر الزمن باسمها ومكانها فهي غنية عن التعريف أو عن التفصيل عنها، لأن مجال الدراسة هنا مجال توضيح بالمسمى المكاني وبالتعريف بالمسمى له وبالموقع الجغرافي فهذا من جانب، ومن جانب أخرى نجد أن التعريف ببيت المقدس فهو معروف أيضاً بمكانته العظيمة وتاريخه وبقداسته الزمنية وبطهارته فهو في فلسطين.

ولا يوجد أحد لا يعلم مكان بيت المقدس ولا أحداثه كونها لا تنقطع أخباره كل يوم بالقنوات والمحافل والمجالس العالمية الدولية، فموقعه الحالي في القدس الشريف في فلسطين، ومن ناحية التعريف بأرض كنعان، نجد أن أرض كنعان هي أيضاً موجودة في فلسطين، وهي صحراء تقع بين سينا وفلسطين وقريبة من البحر الميت بحدود الأردن، وهي أرض قاحلة ممتدة من فلسطين إلى حدود مصر وفيها قبر نبي الله موسى عليه السلام، وفيها وقعت حادثة البئر مع نبي الله يوسف.

المطلب الثالث: الوقائع والأحداث وحكمهما

الأحداث التي حدثت في القصة وتم سردها وتدوينها في الكتاب المقدس، كما قلنا بأنها مخالفة للواقع ولم تراع مقام النبوة، ولكن الأحداث والقصص التي حدثت هي ذاتها التي تم ذكرها القرآن الكريم ولكن القرآن ذكر شيء مخالف لمضمون ما ذكر في الكتاب المقدس، بعيداً عما أول في بعض كتب التفسير، بنفس ما أول في الكتاب المقدس لأهل الكتاب، وهذا قد يحدث ربما لعدم وجود المراجع الأم حول القصة التي دارت مع يوسف في ذلك الزمن، ولعل الشروح أخذت من الكتاب المقدس، وقد قسمنا الوقائع والأحداث وحكمهما إلى النقاط التالية.

القسم الأول: الوقائع

⁶⁹ الكتاب المقدس، أرض كنعان، رحيل ، 30 / 25 ، 33 / 2 ، أرض كنعان، 10 / 15-18 ، 11 / 31- ، 12-21-6-7-5 ، 13 / 7-12-21-15 ، 16 / 3 ، 17 / 8 ، 23 / 2 ، كل هذه الفقرات والصفحات من الكتاب المقدس تذكر فيها كل ما يخص أرض كنعان.

هي التي وقعت في القصة وحدثت مطابقة للاسم والصفات، ولكنها حرفت وأولت إلى كلام مغاير وبعيد عن مكانة النبي ومكانة من ربه ومن تبنته ابنها ومن تبناه ابنه، ولذلك فنحن نحاول توضيح ما يمكن توضيحه، لمحاولة صد ما يمكن صدّه من الخرافات والأباطيل التي زيفت فيها "القصة"، بالعلم "القرآن" والوقائع "النبوية" الحقيقية، التي ذكرتها "القصة"، كون اللبس حولها قد تعمق بصورة سلبية في أذهان المجتمع، ولأنها شوّهت بأسلوب قذر كونهم حولوها إلى فحش وخيانة وكلام بعيد عن العصمة الإلهية والنبوية والمقامات الإلهية، وقد حاولنا بكل جهد توضيحها عبر الطرق والوسائل العلمية المتاحة للدراسة، وتطرقنا إليها من خلال النقطتين التاليتين:

أولاً: واقعة قصة القميص

ورد في الكتاب المقدس ما يثبت وقائع هذه القصة بالصورة الواضحة، التي تناولها القرآن الكريم من حيث أحداثها وأسمائها ومكانها، فكانت كلها متشابهة ومتفق عليها جملتها وتفصيلاً كما ذكرنا، ولكن ما محتوى القصة فيه فروق في الشرح وتغيير الكلام والكذب في الحدث، من ناحية الكلمات والمعنى والتأويل، فقد تم تبديلها تماماً وهذا ما يتنافى مع القرآن الكريم ومع مقامه ومكانته وعظمته.

لأن الأسماء التي وردت في القصة كلها واضحة وظاهرة "الملك - يوسف - الملكة"، مع اختلاف حول اسم الملكة في بعض كتب التفاسير التي لم يرد بها أو التبس عليهم الاسم بسبب فهمهم للآية القرآنية، بأنها امرأة العزيز ونسوا أنها الملكة، وسميت امرأة العزيز تقديراً لمكانتها وتشريفاً لزوجها عزيز مصر وملكها، ولذلك فإن المعنى العام حولها يتجه في الأخير إلى أنها المقصودة "زوجة الملك" من خلال الآية "أكرمي مثواه.." وإنما اشتبه الاسم عليهم من أجل عدم الخوض في عرض الملك الذي أكرم الكريم يوسف عليه السلام.

وأما في كتب أهل الكتاب فإن القصة فيها ذكرت بالأسماء والصفات ومدونة، وكما أسلفنا بأنها محرقة عن الحقيقة ويشوبها بعض الأشياء والكلمات التي حولتها "القصة" إلى قصة غرامية مليئة بالفحش والخيانة والسفاهة وعدم الشرف "عدم الغيرة على الشرف"، بل وأصبحت قصة من خلال التحقير فيها من قبل الكتاب المقدس يفهم منها، بأنها لا تحمل فيها مقام للنبي ولا فيها مقام للشرف وتكن الاحتقار لعرض للملك ولكل ويقصد فيها، بأنه لا يوجد في امرأة الملك خيانة أو أنها عديمة الخلق.⁷⁰ والسبب كونها أم النبي يوسف بالتبني والملك أبوه بالتبني فالكلام كله كذب وافتراء وباطل.

وقد نجد أن القرآن الكريم ذكر قصت القميص ووردت فيه بقوله تعالى: "قميصه من دبر" من دبر اجتذبت من خلفه فانقد، أي انشق حين هرب منها إلى الباب وتبعه تمنعه" وألفيا سيدها" وصادفاً بعلمها وهو قطفير، تقول المرأة لبعها: سيدي، وقيل: إنما لم يقل سيدهما، لأن ملك يوسف لم يصح، فلم يكن سيداً له على الحقيقة قيل: ألقاه مقبلاً يريد أن يدخل.⁷¹

وأما من ناحية إخوة يوسف عليه السلام فقد أخذوا قميصه وذبحوا خروفاً، ثم وضعوا الدم في ثيابه ولطخوا قميصه بالدم، وذهبوا به إلى أبيهم يعقوب عليه السلام.⁷²، وأما في القرآن فلم يذكر هذه الحادثة بالوجه الصريح. ولذلك فالراويات في كتب أهل الكتاب فيها بعض السرد الطويل وفيها الكلام الكثير والإطناب الممل في ذكر القصص.

⁷⁰ قاسم، رفيق قاسم، الإعداد التربوي، مرجع سابق، تطرقت إلى هذا الموضوع من خلال الخاتمة والتنبيهات ومن خلال توضيح

الآيات الخاصة في هذا المقام من حيث همت به، وهم بها، وقدرت قميصه، 13-24-47

⁷¹ الزمخشري، محمود بن عمرو أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1407هـ، 458/ 2

⁷² الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، انظر

ثانياً: واقعة قصة الملكة

ذكر في كتب أهل الكتاب بأن الملكة كانت متعالية على الملك، وبأنها جميلة، وفي غاية الجمال وبأن الملك لا يتجرأ على رد لها ما تريد، وأنها كانت الحاكمة في القصر، وتعمل ما تريد وتخون الملك وأن عينها كانت على نبي الله يوسف، وأنها كانت تدعوا يوسف إلى المضاجعة⁷³. وغيرها من الأقاويل التي لا يستوعبها العقل

فإنه تعالى سماها وأكرمها باسم امرأة العزيز، وعزيز مصر، فهي ملكة وعزيزة ومقامها ذكر في القرآن مع زوجها. ونجد أيضاً أن الله تعالى كرم الملك وذكر اسمه "الله تعالى" في القرآن بصفته كملك، ولم يقل ملكة تكريماً وتعظيماً لمقام الملك بل وإكراماً له أكثر، كونه أول من تبناه كأب له، لأنه أكرم الكريم ابن الكريم فذلك وصفه الله بمقامه ومكانته، وجعل اسم زوجته في القرآن بإمرة العزيز عزة ومكانة لها وتفضيلها على ذكر نساء نوح ولوط وهم أهل. ولذلك فهذا رد على الذين يقولون بأن يوسف تزوج بها، ونجد آخرون قدحوا بحقها ورموها بالزنا والفحش، إلا أن الله تعالى بين بأنها امرأة العزيز فهي متزوجة وزوجة عزيز وهي من رتبة يوسف وحافظت عليه طوال العمر، والله تعالى هو من ساقه إلى هذا المكان وإليها، وهو من دبر له كل شيء، ولا ننسى كرامة الأنبياء فلا يوجد نبي قد تعرض لمثل قصة يوسف بتاتاً، إلا بسبب العداوة من اليهود على الملك ويوسف والملكة، ولم يراعوا حرمة نبي ولا دين ولا نبوة ولا مقام الله، ولا مقام ولا مكانة ولا خلق ولا أخلاق.

فعزيز مصر له موقف وله مكانة لا تنسى وكذا حرص الملكة "الأم" على ابنها، ولكنه راءها تجري ورائه بسرعة وتشده، بسبب رفضه أوامرها وبسبب عدم امتناعه من مجالسة الرجال من الخدم والحاشية وغيرهم من العمال، فلذلك خافت عليه وأرادت أن يسمع كلامها وأن يبتعد عن مخالطة الخدم.

لأنه صغير وفيهم السفهاء وأرادت أن يحافظ على نفسه منهم، فهو جميل ومؤدب ولا يعرف حيل ومكر الرجال، وأرادت أن يبتعد عنهم، ولكنه رفض ومن باب الثقة والكلام البسيط جاء الملك وعرف كل شيء، وقال لها: توبي واستغفري، ولا تقولين مثل هذا الحديث، وعندما قالت له: ما جزاء من أراد بأهلك سوء⁷⁴ تقصد بهذا أنها بعدما ربتة وأصبح ناشئاً أصبح يتمرّد عليها ويريد ضربها⁷⁵.

فعزيز مصر له موقف اتصف بالحكمة والعقل والرزانة والحلم والفهم، والرفعة والذكاء والسمع والتعقل والفظن والأب والملك والعزيز، فقد اجتمعت كل الصفات فيه فجعلت له مكانة في قلوب من يعظمون الأنبياء ومن يحبون إكرامهم⁷⁶. ولذلك نجد في القرآن الكريم نجد أن نساء الأنبياء لم يقل الله تعالى عنهن نساء الأنبياء، قال الله تعالى "امرات نوح وامرات لوط"⁷⁷ وقال: وامراه فرعون، إذا فالتكريم من الله تعالى محصوراً، ولكن المقامات الشخصية لا يغيبها القرآن وهذا من عدل الله، حتى على فرعون والنمرود لم يقل الله تعالى عنهما ملكان إنما ذكر فرعون باسمه والنمرود لم يذكر حتى اسمه، قال الله تعالى قال أنا احبي وأموت⁷⁸. ولذلك فالمقام لبعض نساء الأنبياء لم يذكر في القرآن الكريم، إلا باستثناء للنبي محمد صلى الله عليه لزوجاته رضي الله عنهن، قال تعالى: "يا نساء النبي، يا أيها النبي قل لأزواجك،" أما البقية فقد ذكرهن بصفاتهم، وهذا من تكريم الله للملك والملكة بسبب أبوتهم لنبي الله يوسف.

⁷³ الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، انظر، 6/2

⁷⁴ يوسف: 25/12

⁷⁵ قاسم، مرجع سابق، الإعداد التربوي والأخلاقي، 43

⁷⁶ هادي، مرجع سابق، 250-251-252

⁷⁷ التحريم: 10/66

⁷⁸ قاسم، مرجع سابق، الإثبات بالحكم الأدلة، 43

القسم الثاني: الأحداث

من الأحداث التي وقعت في القصة وجدنا المفارقات العجيبة التي نرى منها أن هنالك تناسب في القصة، وأن هنالك وجوه شبه ومسلمات فيها ممثلة بالملك والملكة ويوسف، والحقيقة أن تلك الأحداث في كتابهم "اليهود" لم تكن بالصورة الصحيحة التي أوردها القرآن الكريم، أو حتى لم تكن بالنسبة الحقيقية كما صورها القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم ذكر بعض الأشياء كقصة النسوة وكقصة تقطيع الأيدي والكلام الذي دار بينهم في هذه الحادثة، لكن في كتابهم لم يتطرق إليها، ولعل هذه النواقص في كتابهم جعلتهم أمام واقعة حقيقة، وحدث لم يتم ذكره من قبلهم، مما يوحي أن القرآن صحح مسار القصة ومحتواها ونواقصها، وقد ذكرناها بنقطتين:

أولاً: حادثة همت به وهم بها

وردت هذه يقولون في كتابهم "التلمود- الترجوم- الميديرش" حول الهم بأن هم وهمه للم ترد في كتابهم وإنما ورد يوسف لأول وآخر مرة تخطى عنه ثباته، وللحظة وحين أوشك على تحقيق رغبة سيده ظهرت له صورة أمه وصورة أبيه فرجع عن ذلك⁷⁹.

فالغريب في الأمر أنهم يتحدثون عن الاضطجاع وعن الكلام الفاحش، من أم ربه وجعلته في البيت والقرآن الكريم بينما نسو بأن الملك والملكة قد تبناه "يوسف" ولدًا لهما، لأنهما كانا كليلان وهذا ما أثبتته القرآن الكريم في بداية دخول يوسف للقصر، وبعدها حبه الملك عندما أخذه وقال للملكة أكرمي مثواه، وهذا مما يؤكد تناقض القصة في كتابهم المقدس، مع ما وضحه القرآن الكريم. مما يدل على أن هذه العبارات والمصطلحات التي ذكرت عن قصة يوسف كانت مفتعلة لتشويه الملك والملكة ويوسف تماماً.

وأما في كتاب التكوين، أن "يوسف" قال للملكة: أنه منزه أنه لما طلبت منه امرأة فوطيفار من يوسف أن يضطجع معها، قال لها: إن سيدي سلم كل شيء ليدي في هذا البيت، ولم يمسك عني شيئاً غيرك، لأنك امرأته، فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟ وكانت تكلمه من يوم إلى آخر فلم يلتفت إليها⁸⁰ ولعل وجه الشبه أن القصة فيها هذا اللفظ الذي لم يذكر إلا في قصص اليهود عن الأنبياء.

أما من الناحية التفسيرية لهذه السورة من خلال دخول اليهوديات المكذوبة فيه، التي لا تتوافق مع العقل، ما ذكره ابن جرير في تفسيره وصاحب الدر المنثور وغيرهما من المفسرين في تفسير قوله تعالى: "ولقد همت به وهم بها"⁸¹ ذكروا في هم يوسف عليه السلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره، لولا أن المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله وعلى رسله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال: حل الهميان "السرراويل" وجس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإذا زنا قعد ليس له ريش، ورووا مقل هذا عن علي رضي الله عنه، وعن مجاهد وعن سيعد بن جبر. ورووا في البرهان الذي رآه، ولولا لوقع في الفاحشة بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء، وقيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط، وقيل: في سقف الحجر وأنه رآه عاضاً على إبهامه، وأنه لم يتعظ بالنداء، حتى رأى أباه على هذا الحال، بل أسرفوا واضعو هذه الإسرائيليات الباطلة، فزعموا: أنه عندما لم يراعي من رؤية صورة أبيه

Pseudepigrapha: The Book of The Jubelees" 39:9 79

80 الكتاب المقدس، التكوين، مرجع سابق، 39/9 <https://www.enjeel.com/bible.php>

81 يوسف: 24/12

عاضاً على أصابعه، فضربه أبوه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله، وزعموا أن يوسف رأى ثلاث آيات من كتاب الله،⁸² فأى كلام هذا وأي تأويل هذا الذي يقال عن يوسف بكتب التفسير. وقيل الهم هو الهم بالشيء عند بعض العلماء من المفسرين، قالوا: بأنه مأخوذ من كلام العرب بأنه "الهم" معناه عند العرب: حديث المرء نفسه بمواقعة مالم يواقع⁸³، والهم هو خطور الشيء بالبال⁸⁴، وقيل الهم هو: المقاربة من الفعل من غير دخول فيه، وقيل: الهم مصدر هممت بالشيء، إذا أرتته وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه⁸⁵، فالنفسير القرآني واليهودي بعيدان كل البعد عن مقام النبي وعصمته.

ثانياً: حادثة قصة النسوة

ورد في الكتاب المقدس عند أهل الكتاب ذكر النسوة اللاتي ذكرهن الله تعالى في القرآن الكريم في سورة يوسف، ولكنهم ذكروا في كتابهم كلام عن السرير وعن خصوصيات الملك والملكة، وعن الحديث عن هذه الخصوصية، قالوا: أنها "الملكة" تعلن صراحة للنسوة أنها مصرة أن تفعل معه الشر، وزوجها يتركها، ويوسف يختار السجن لنفسه⁸⁶ كل هذا الحديث في كتابهم المقدس، فلم يذكروا النسوة اللاتي قطعن أيديهن أو أن الملك يعلم ببراءة يوسف. ثم لا ينتهي الأمر عند هذا الحد من التماذي المشرعن في كتابهم، حول نبي الله يوسف أنه كان يريد يفعل بالملكة، وأنه فكر، وهي فكرت، لولا تدخل الذات، وأنه رأى إسرائيل⁸⁷. وغيره من الأقوال التي دارت حوله بأنه رأى الله، وبأن جبريل جاءه وغمزه، فكلها أقوال وجدناها متشابهة في كتب التفاسير وفي كتابهم المقدس، ولعل القرآن الكريم بين ما أخفي فيه "كتابهم المقدس" لم يذكر قصة النسوة لا من قريب ولا من بعيد لأن بعض المواضيع ليس لها وجود أو ذكر في كتابهم المقدس، وإنما وجود نواقص فيه⁸⁸.

وأما من الناحية التفسيرية فهو يتنافى مع الرسالة الربانية ومع التوحيد ومكانة النبوة ومقامهما، فلا يمكن أن يكون نبي يتهم بالزنا والفجور والفاحشة فإله يحفظ أوليائه، ويحفظ رسله فكيف بأبيائه، لذلك فالتفاسير التي تقول أن نبي الله يوسف تعرض للفاحشة (فلا نقبل هذه المقولة اليهودية) وأنه كان سوف يعمل بها (الملكة) لولا القدرة الربانية (جبريل) والتدخل الإلهي (الخوف من الله) لكان عمل بها والعياذ بالله من هذا القول، فلا يكف أن يقبل بهذا القول مهما كان مصدره أو مكانته، فالرسل والأنبياء أصفاء اصطفاهم الله تعالى من بين البشر، واصفاهم بالنبوة والرسالة وبالتخاطب مع الوحي، فكيف يكونوا كمثل ما دونهم من البشر بأن يفكروا كما يفكرون، فهذا لا يليق تماماً، ولا يتناسب حتى مع صفاتهم ومقاماتهم⁸⁹.

القسم الثالث: حكم الضلالات والخرافات اليهودية

⁸² أبو شهية، محمد بن محمد أبو شهية، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة- القاهرة، ط/4، 1408هـ، - 220. نقلا عن الدر المنثور للسيوطي، 520/4-523 طبعة دار الفكر، تفسير ابن كثير، 410/2، طبعة دار القلم، وتفسير القرطبي،

170-166/5، والبغوي، 233-232/4 دار طيبة.

⁸³ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الطبري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1387هـ، 37/1

⁸⁴ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 2001م، 342/4

⁸⁵ الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1415هـ، 360/3

⁸⁶ الكتاب المقدس، العهد القديم، التلمود، العهد الجديد، <https://drghaly.com/articles/display/10557>

⁸⁷ الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، انظر، 9/1، 6/7، 22/2، 8/7، 3/7

⁸⁸ الطبري، مرجع سابق، 209-213/5، والبغوي والنسفي والسعدي وابن كثير والواحدي، جمال الدين الجوزي، تفسير الميسر،

428/2

⁸⁹ قاسم، الإعداد التربوي، مرجع سابق، 13

ومن الضلالات الواردة التي وردت في الكتب الإسلامية ما ورد في الحديث المنسوب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تعلموا نساءكم سورة يوسف⁹⁰، فيهم من هذا الحديث أنه موضوع، والسبب أن الحديث يقول لا تعلموا نساءكم سورة يوسف؟ وهل سورة يوسف ليست من القرآن؟ وهل هي لم تنزل من عند الله في القرآن؟ وما السبب؟ وهل سورة يوسف لا تليق بالقرآن الكريم؟ إذاً فلماذا أنزلها الله تعالى؟

ويفهم من الأحاديث الإسرائيلية التي أدرجت للتفاسير وكتب الفقه وغيره، أنهم يشوهون بالرسول وبالكتب ولا يتوارون ولا يملون، بينما نجد أن التدوين عند البعض من المسلمين لا يفكرون بعمق في أغلبية المسائل والأحاديث التي يكتبونها، خاصة إذا وجدت في كتب التفاسير أو الأحاديث مع العلم أنه لا بد من مراجعة الطبعة، ولذلك قد لا يبحثون عن أصوله ومن أين جاء، بل تصبح من المسلمات عندهم.

وقد تجد بعضهم يؤمن بأن قصة يوسف فيها من الهمهمة والهمة، والحب والعشق ويصرون على السفه في القصة، وبأنه وقع طلب الفحش حادثة حقيقة، بل ويصبح رأيهم وفكرهم وكأنه عاش مع نبي الله يوسف، ويعرف زليخا والملك، وهذا مما نجده في كتب التفاسير للقرآن والأحاديث عند بعض العلماء بل أغلبية العلماء دون هذا القول⁹¹.

ومن الاستفادة التي وضحتها السورة أن الله بين لرسوله في ختام السورة بآية واضحة تكشف الضلال والفسق الذي تم تحريفه فيها "القصة" فقال تعالى: "إن في ذلك لعلبة لأولى الألباب"⁹² والتوضيح فيها بحسن الخاتمة وجميل العاقبة، وطلب السعادة، والشهادة، وتعبير الكفار على الإعراض عن الحجة، والإشارة إلى أن في قصة يوسف عبرة للعالمين⁹³.

فحكما "القصة" باطلة وفيها زيف وحقارة لأنبياء الله ولرسله وللمكانة العظيمة، وهي شتم الذات الإلهية، ولكنها بأسلوب خبيث يستخدم من خلال القصة، وهو "الأسلوب" يحمل الوقاحة والرجس والسفه المقصود، فلا يعمل بها "الراويات والخرافات لأهل الكتاب حول نبي الله يوسف وغيره" فكلها مكذوبة وتعمل على تشويه الرسل والأنبياء ومقام الله تعالى، كون رسله يتعرضون لمثل هذا.

وتحمل "القصة" أيضاً مساواة القرآن الكريم بكتبهم التي تميل إلى التطويل والإطناب في الحديث في الموضوع وهي ليست مختصرة، وتحدث عن الحب والغزل والعشق والزنا والسفاهة وغيرها من الألفاظ التي يستحي الإنسان أن يذكرها أو يتحدث عنها، فلذلك هم يحاولون مساواة ودمج القصص المزيفة في القرآن، حسب أسلوبهم وميولهم والغرض هو انتقاصهم للقرآن.

لأنهم يعلمون أن القرآن محفوظ ولذلك لجئوا إلى التفسير وكتب العلماء ودخلوا في التأويل وفي كتب الفقه والسير، وألصقوا بهم هذه الأقاويل وهذه الخرافات، لأن العلماء القدماء ماتوا ولم يكن لهم نسخ أصلية محفوظة، فكلها إما أحرقت أو رميت بالنهر من قبل التتار أو سرقت من قبل الحروب الصليبية، كما سرقت "الكتب" من قبل نابليون بوناپرت، الذي استعمر أغلب المدن الإسلامية خاصة مصر وغيرها، وكذا لا ننسى الاحتلال الصليبي الذي فعل الأفاعيل ببلاد العرب آنذاك، ومسح بل ومسح الهوية الدينية والطابع الديني السائد فيهم، فتم تحريف

⁹⁰ شبكة الفتاوى، الكويت، رقم الفتوى: 182711، 2012، <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index>

⁹¹ في هذه المسألة وجوه كثيرة وأقوال متنوعة عن هذه القصة بأن التأويل لها لا يمكن أن يصدق أو لا يمكن القبول بها في تفسير القرآن الكريم وهذا مما وجدناه وننوه عليه وللإطلاع أكثر تجد في تفسير ابن عباس، والنسفي، الطبري، والبوطي، والشعراوي، وابن كثير، بل أغلب المفسرين قالوا بهذا متفقين مع التحريف والتشويه اليهودي، أو أنهم لا يعرفون هذه الأقوال ودسوها في كتبهم من باب التشويه والتعزير، أو أن العلماء لم أخذوها من باب الطيبة وحسن النية على أنها قصة وام ينتهوا إلى الوقائع والدلائل بل كتبوا مثلما كتبوا اليهود، ولكننا نقول أن هذه الأقوال في التفسير لا يمكن أن يكتبها علماء الأمة القدماء لأنهم يعرفون قيمة الأنبياء ومكانتهم ولا يمكن أن يتجرؤوا على الله ونبيه ومن ربه نبي الله ومن تيناه الملك والملكة.

⁹² يوسف: 111/12

⁹³ الجوفي، علي بن محمد بن سعيد، البرهان في علوم القرآن للإمام الجوفي، "سورة يوسف دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه" الباحث، إبراهيم عناني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2015م، 104/1

الكتب على ما يبدو، وإعادة طباعتها كما يريدون، وتدليس بعض الراويات اليهودية في كتب التفسير، ولا نعلم عن بقية الكتب الفقهية الأخرى، لأننا نبحت في علم التفسير.
التوصيات والاستنتاج

وقبل أن نختم نحب أن ننوه بأننا قد تطرقنا لمثل هذه اليهوديات، وقد تم نشرها كمقالات في مؤتمرات دولية، ولكننا هنا نحب أن ننوه بأنه لا بد من مراجعة كتب التفسير وكتب الحديث خاصة لمعرفة ما تم تأويله أو تدليسه من قبل المستشرقين أو من قبل أعداء الدين قاطبة، وهذا مما تم استنتاجه، وأما من ناحية التوصية فإننا نوصي بعدم الأخذ بهذه الأقاويل عنهم "أهل الكتاب" لأنها لا تعن للإسلام شيء، وهي مضللة لمن اتبعها وقد أضلتهم عن طريق الحق.

الخاتمة

بعد حمد الله وتوفيقه توصلنا إلى نهاية الدراسة فمما توصلنا إليه بأنه يجب علينا أن نعي أن هذه الدراسة التفسيرية العلمية، المعقدة بالدلائل الواضحة المنطوية في الشريعة الإسلامية والفقه والمشمولة بالتحليل والدراسة الواضحة، والتي تنصح كل باحث في مجال التفسير أو في الفقه أو في الأحكام التشريعية أو الفقهية أو التطرق إلى شرح الآيات المتشابهة، بأن يراعي مقام الله أولاً ومقام أنبياءه ورسوله ثانياً وأن ينتبه من الكتب التي حرفت ثالثاً. وأن يتذكروا بأن هنالك نصوص نظن بأنها قد دست في كتب التفسير بل ولعلها حرفت النص الصحيح للمؤلف وأصبحت بعيدة عن قوله، ولا تمت له "للعالم أو المؤلف" بصله أو رأي، وقد وضعت في كتب أهل العلم الآن ودونت في كتبهم، وأصبحت هذه النصوص تدرس وتقرأ على مرأى ومسمع لكل المسلمين والعلماء، مما جعل فهمها عند بعض العلماء والناس من المسلمات، كونها تتفق مع كتب أهل الكتاب التي هي محرفة ومشوهة ومكذوبة.

وتوصلت الدراسة أن النصوص التي وردت في كتب أهل الكتاب مسمومة بالزيف والكذب خصوصاً في سورة يوسف، كونها موضوع دراستنا مع أنها واقعية وحقيقية وحدثت، إلا أننا نشعر بعدم مراعاتهم للنبوة ولا عظمتها ولا مكانتها، لأن من يقدر الذات الإلهية يعرف تعظيم رسله وأنبياءه، وهذا ما لم نجده عند أهل الكتاب. فزيفهم صدقه الكثير من الناس خاصة أننا وجدناها عند أهل العلم في كتبهم التفسيرية، ولا نستثني منهم إلا القلة القليلة التي إرتأت بنفسها عن الحوض في هذا الحديث، واكتفت بالقول بأن المقام مقام نبي ولم يسرفوا في حديثهم ولا في أقوالهم ولا في تفسيراتهم عنهم "الملك-الملكة-يوسف"، وهذا ما نشهد به لهم، لأننا في البحث لا بد أن نكون محايدين نوضح بحق، وأن نقول الحق وننسبه لأصحابه، ولذلك فعلهم وحرصهم على تعظيم الذات الإلهية عرف بالمواضيع الأخرى، إلا في سورة يوسف تغيرت تفاسيرهم.

وتوصلت الدراسة من خلال اعتمادها "الدراسة" على منهج التحليل مع النقد، والمتسمة بعنوان "التضليل اليهودي المتعمد والتحريف الخرافي المضلل لحقيقة قصة يوسف مع الإصرار على التحقير لهم- التحريف والتضليل في تفسير سورة يوسف عليه السلام أنموذج (دراسة نقدية تحليلية نقدية)، كونها تطرقت إلى ذكر الإسراف والزيف والافتراء من قبل اليهود، والتي تم تناقلها وتدوينها في كتب التفسير، وهذا مما يؤسف له أنها دخلت إلى كتب التفسير، وأولت الآيات القرآنية على التأويلات اليهودية والخرافات والافتراءات الصهيونية المتعمدة، وهذا مما لا نجده في أي علم شرعي يثبت الحادثة بهذه الصورة الشنيعة، أو حتى إثبات للحقائق القرآنية

التي تم سردها عن طريق التعريف من السنة النبوية. فالقران الكريم مقدس ونزیه عن الشبه والشبهات وبعيد عن أقوال السفهاء التي يستحي أن يذكرها الإنسان العادي مع أصدقاءه⁹⁴.

والنتيجة التي توصلت لها الدراسة أن بعض الأحبار بل أغلبهم من الحاخامات قد تجردوا من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، واتهموا النبي يوسف وزليخا والملك، الكثير من التهم التي لا يمكن أن نقبل بذكرها أو سردها، ومع هذا فقد وجدنا أنها أدرجت في كتب التفسير على أنها معاني وتفسيرات للآيات القرآنية بالسورة، وأصبحت هذه التفسيرات المنقولة عنهم هي المتداولة وعلى أنها الصحيحة التي يقصد بها الله تعالى، بينما لم نجد في الشريعة السمحة شيء يوضح أن يوسف كان بينه وبين الملكة شيء يذكر، لا من الناحية الشكلية ولا من الناحية الصورة، مع أن الأسس التي مكنت يوسف الثقة عندهم أنهما تبناه ابناً لهما، فلا نعلم كيف أولت على السفاهة والفحش والزنا، وحاشى الله أن يكون هذا يذكر في القران الكريم.

ومن ناحية الأبعاد لهذا الموضوع فقد أظهرنا ما تكنه هذه النصوص المدسوسة الخبيثة في تفسير النص القرآني والتي شوهدت معنى النص وحولت العظة والعبرة فيها، إلى عشق وغرام "رومانسي" ومن قصة نبي الله الذي تم التبني له من قبل الملك والملكة إلى قصة رومانسية، أخرجتها من مقامها الرباني ومن القصص النبوية، لأن القصص في القران الكريم إما أن تكون تذكير أو وعظ أو إرشاد، وهذا ما نفهمه ويفهمه الكل من القصص القرآنية، فكتب التفسير وقعت في فخ اليهوديات من الكذب والافتراء ضد عظمة الله تعالى، والقران الكريم وضد نبي الله يوسف عليه السلام، وضد كل من تبني الأنبياء والرسل كأب أم، أو وقف معهم ورباهم وحافظ عليهم ونصرهم، فكان الجزاء لهم التشويه والتعزير لأن الحقائق حولها إلى فاحشة وزنا. وهذا مما توصلنا إليه في دراستنا هذه أن القران الكريم كشف حقيقة القصة ليوسف عليه السلام في السورة، وبين أن الدين واحد وان الأنبياء كلهم منهجهم الديني رباني، لا فرق بين الدعوة من أول البشرية إلى آخر الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يجعلنا نعز بالقران لأنه كشف ما تم تضليله من قبل اليهود في القصة، ومما يؤسف له عاد التضليل من طريق التفسير فإما أنها دست هذه العبارات في تفسير العلماء بأن تولوا عليهم ومن ثم قاموا بتزييف الحقائق، والكذب والافتراء عليهم والتشويه بهم عن طريق المطابع وغيرها.

وخلصت الدراسة من خلال معرفة مكانة الملكة لنبي الله يوسف ومكانة الملك لنبي الله يوسف ومكانة يوسف من الملك والملكة، فإننا توصلنا من خلال الآية الكريمة أن مقام نبي الله يوسف عند كلاً من الملك والملكة أنه ولدتهما بالتبني، والدليل قول الله تعالى: "عسى أن ينفعنا أن نتخذة ولداً"⁹⁵ وقد وردت عسى في السورة مرتين وهي تفيد التأكيد لما قيلت له ويأتي بعدها وأن مكانة الملك والملكة ليوسف مكانة الأبوين اللطيفين له اللذان حافظا عليه وأهتما به، ونحن نقول فلهم من الله تعالى كل الخير والثواب لإكرامهم لنبي الله وتبنيانها له كأبوين لنبي الله.

وتوصلنا في الدراسة إلى حقيقة مفادها أن الدراسات والعلوم والمعارف والأبحاث مجهود ذاتي تعود إما بالنفع أو بالدلالة أو بإظهار علم ما، ولكننا نضعها "الدراسة" أمام أساتذتنا ومشايخنا وعلمائنا، ليقولوا رأيهم وقولهم ونصائحهم عنها "هذه الدراسة" ونعمل بها ونستفيد منهم، ومن علومهم ومعارفهم ونستقى من توجيهاتهم النيرة، ونحن نقف عند قوله تعالى: "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"⁹⁶.

وهذا جهدنا ووسعنا وما توصلنا إليه، لأن التمام والكمال لله الواحد الديان، والنقص والنقصان من الإنسان والشيطان، فهذا حسب جهدنا ونحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه

⁹⁴ قاسم، رفيق قاسم، كواعب أترابا "المعنى والدلالة"، كلية الإلهيات الشريعة وأصول الدين، اينونوا، ملاطيا، 2017، 65

⁹⁵ يوسف: 12/ 21

⁹⁶ النجم: 39/53

وعونه لنا، ونوّد أن نذكّر بأنّ مكانة كلا من المفسرين والعلماء وكتب التّفاسير وأهل العلم والفقهاء، عظيمةٌ وبأنّ لحومهم مسمومة، وما أشرنا إليه من ملاحظات واستنتاجات في الدراسة، فلا تقلل من مكانة المفسرين أو من العلماء شيئاً.

وفي الأخير ورغم كل ما سبق فإننا نتوقع أن يرى البعض أننا أوجزنا أو اختصرنا أكثر مما يجب كان أن يعمل له، ولكننا نقول هذا هو اجتهادنا وثمره جهدنا، نضعه بين يدي القراء والمحكمين من الزملاء وغيرهم من أساتذتنا الأفاضل، ونترك لهم الحكم لنا أو علينا، ولكل مجتهد نصيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ونتمنى من الله العليّ القدير أن يقبله منا، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، والله من وراء القصد أه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف -- الزمخشري، محمود بن عمرو أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1407هـ، 2/458

"Pseudepigrapha: The Book of The Jubelees" 39:9 -

- ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/1، 12/

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ط/2، 1999م، 4/

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، طبعة دار القلم، ط/1، 2/

- أبو شهبه، محمد بن محمد أبو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة- القاهرة، ط/4، 1408هـ،

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق/ الإمام ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 2002م، 5/.

- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق/ محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1415هـ، 3/

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبو بكر، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 2011م، ط/1، 4

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 2001م، 4 - العهد الجديد، إنجيل يوحنا، لندن، 27/6

- العهد الجديد، سفر رؤيا، دار المشرق، بيروت، 2007، 15-11/19

- العهد القديم، سفر التثنية، لندن، ط/1، 1950، 15-18/

- العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح، 49/10، دار الكتاب المقدس، بيروت، ج/1، 55

- العهد، القديم، المزمارة الرابع والثمانين، أمريكا، ولايتي، 1983، 7/1

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1/

- الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، انظر ابن شيخوته " دار المشرق، بيروت، 2007، صنع له قميص ملون"، 73

- الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، 2007، انظر ابنا راحيل، يوسف وبنيامين.
- الكتب المقدسة، الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، ط/7، 2007،
- حمودي، هادي حسن حمودي، قصص القرآن من الرمز إلى الواقع دراسة تحليلية شاملة، دار الكتب العلمية، بيروت، 251
- شحاته، عبد الله شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، الهيئة المصرية، القاهرة، ط/4، 1997م،
- عبد الرحمن السيوطي، أسباب النزول المسمى لباب في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/1، 2002م، 1/
- ¹ قاسم، رفيق قاسم، الإثبات بالحكم والأدلة والقرائن والقراءات على عظمة القيم الأخلاقية والتربوية والأدبية عند كلاً من نبي الله يوسف والملك والملكة -دراسة تفسيرية معاصرة استنباطية دلالية -عرضية- نقدية، أرض روم، تركيا، قيد الطبع، 37.
- قاسم، رفيق قاسم، الإعداد التربوي والإنساني والأخلاقي والتربوية والقيم عند نبي الله يوسف"، سدوا، مؤتمر دولي، أنطا ليا، 2017،
- قاسم، رفيق قاسم، كواعب أترابا "المعنى والدلالة"، كلية الإلهيات الشريعة وأصول الدين، اينونوا، ملاطيا، 2017،
- قاسم، رفيق قاسم، ما المقصود بقوله " وكواعب أترابا"؟ وما المراد منها؟ وما هي الآراء عند المفسرين فيها، مجلة حكمة يوردوا، 2017،
- قطب، سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 1385هـ، ط/1، 4/
- مجموعة من المؤلفين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مرجع سابق، 10/1
- ابن كثير، إسماعيل عمرو بن كثير، البداية والنهاية، المحقق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1988م، 1/
- البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق/ مجموعة من المؤلفين، دار طيبة، 1997م، 4/.
- الجوفي، علي بن محمد بن سعيد، البرهان في علوم القرآن للإمام الجوفي، "سورة يوسف دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه" الباحث، - إبراهيم عناني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2015م، 1
- ¹الزجاج، إبراهيم بن اليسرى بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1988م، 99/3
- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم، مصر، 1997م، 2120/4
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الطبري- تأريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1387هـ، 1/
- القرطبي، محمد بن محمد بن أبو بكر، تفسير القرطبي-الجامع لأحكام القرآن، تحقيق/ أحمد البردوني-إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/2، 1964، 5/
- الكتاب المقدس، العهد القديم، التلمود، الإصحاح، دار المشرق، بيروت، 2007
- الكتب المقدسة، الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، 2007 انظر مع مجموعة من الكتب وغيرها التي تخص اليهود والنصارى، <https://www.enjeel.com/search.php>

- النجار، محمد النجار، تاريخ الأنبياء، مكتبة المعارف، مصر، ط/2،
الجزائري، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/5، 2003م، 595-596/2
-خان، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعه/ عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1992 م، 13/
-كنعان، محمد كنعان، قصص الأنبياء وأخبار الماضين، مؤسسة المعارف، ط/1، 189
-مجموعة من المؤلفين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط/1، 1967م، 6/1
الواحي، علي بن احمد بن محمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1994م، 2
- المواقع والروابط:
-الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، 2007 انظر، 30/ 25، 33/
2، /، سفر التكوين، الصحاح 47،، www.enjeel.com/bible.php، يتحدث عن التلمود،
- Pseudepigrapha: The Book of The Jubelees" 39:9 -
-الكتاب المقدس، التكوين، 39/9، <https://st-takla.org/Bibles/Download-Arabic-39/9-Bible-Doc.html>
<https://drghaly.com/articles/display/10557->
[/http://www.al-eman.com-](http://www.al-eman.com-)
<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index->
[/http://www.alukah.net/library/0/41571-](http://www.alukah.net/library/0/41571-)
<http://3lotus.com/ar/Christianity/torah-injil.htm->
[550](http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index-</p></div><div data-bbox=)